

الكتاب الناطق - الحلقة 99

ليلى يا فاطمة - ج 16

الثلاثاء : 9/8/2016م - 5 ذى القعدة 1437

❖ لزال الحديث في أجواء ظلامه فاطمة في الوسط الشيعي، وتحديدًا في القسم الأول من الوسط الشيعي: المؤسسة الدينية الشيعية الرسمية. (ظلامه فاطمة بين مراجعنا وعلماؤنا وفقهائنا ومُفسرينا ورؤوسنا).

❖ وقفة من جديد عند ظلامه فاطمة صلوات الله عليها في كلام المرجع الكبير (أبي القاسم القمي) لأبي لم أمكن من إطالة الوقوف عند هذا المطلب، لذا أعود إليه كما وعدتكم.

المطلب الذي طرحه الميرزا القمي في كتابه [جامع الشتات] كان جواباً على سؤال عن منزلة الصديقة الكبرى.. وقد بين في جوابه أن منزلة الزهراء دون منزلة الحسنين عليهما السلام!!

■ من جملة ما قاله: (وقصر عمر البضعة الأحمديّة يعني قصر مدّة العبادة والمعاناة، والأفضليّة تتبع كثرة العمل وصعوبته، والمقام لا يقتضي أكثر من هذا البيان، والوقت لا يسع..!!) يعني لأن عمرها كان قصيراً، فعبادتها قليلة من جهة المدّة الزمانية وكذلك معاناتها، بالقياس إلى عبادة ولديها وما جرى على ولديها عليهما السلام!!

منطق عطّاري، بقّالي! وكأننا في دكان عطّار، أو عند بقّال من البقالين! أو منطق بائع من الباعة المتجولين!! ووالله إن منطق الباعة المتجولين أكثر حكمة وإتزان من هذا المنطق! فهل الموازين الإلهية بهذا الشكل؟!

■ إذا أردنا أن نزن فاطمة وآل فاطمة عليهم السلام بالموازين التي نزن بها أنفسنا.. فإن منطق أهل البيت عليهم السلام يقول (إنما يداق الله العباد على قدر عقولهم). إذن المداقة وهي المحاسبة الدقيقة ليست بالكيلو!.. وإنما مداقة عقلية (وهذه موازين لنا).. وهو لم يزن فاطمة عليها السلام حتّى بالموازين التي هي لنا !!

فأل محمّد هم الحاكمون، وهم المحاسبون، هم العقول الكاملة، يُحاسبون العباد على قدر عقولهم (إياب الخلق إليكم وحسابهم عليكم).. تلك هي العقول الكاملة تُحاسب العقول الناقصة كلّاً بحسبه.. هذا هو منطق آل محمّد عليهم السلام.

❖ الأغرّب من هذا المنطق هو منطق الشيخ الإحسائي (حين جعل منزلة الصديقة الكبرى عليها السلام دون منزلة الأئمة جميعاً)! علماً أنّ هذا المنطق الذي يتحدّث به الميرزا القمي هو منطق غالبية مراجعنا وعلماؤنا.. فالغالبية العظمى من علماؤنا تُفكّر بهذه الطريقة ويقولون أنّ الأئمة أفضل من فاطمة عليها السلام بسبب الإمامة! لأنّ إبراهيم علت ربّته حينما جعل إماماً!!

● حقيقة هذا المنطق يعني أنّ فاطمة لم تكن مكتملة!! وهذا يعود بنا إلى كلام الشيخ المفيد في كتابه [تصحیح الاعتقاد] إذ يقول: (وقد جاء الخبر بأن رسول الله والأئمة من ذريته كانوا حججاً لله تعالى منذ أكمل عقولهم إلى أن قبضهم) إلى أن يقول (والوجه: أن نقطع على كمالهم - عليهم السلام - في العلم والعصمة في أحوال النبوّة والإمامة، ونتوقّف فيما قبل ذلك، وهل كانت أحوال نبوّة وإمامة أم لا، ونقطع على أنّ العصمة لازمة منذ أكمل الله تعالى عقولهم إلى أن قبضهم).

■ خلاصة كلام الشيخ المفيد هي : أنّ عقول النبي والأئمة كانت ناقصة!! وعقل فاطمة عليها السلام عقل ناقص، ولا ندري متى اكتمل عقلها فالشيخ المفيد لم يبيّن ذلك، وإنما الذي بيّنه أنّ عقل النبي قد اكتمل بعد أن بُعث نبياً، وأنّ عقل أمير المؤمنين عليه السلام والأئمة قد اكتمل بعد أن تقلّد كلّ إمام أمور الإمامة بعد شهادة المعصوم الذي قبله! أمّا الزهراء عليها السلام فلا ندري متى اكتمل عقلها! لأنّ اكتمال العقل - بحسب كلام الشيخ المفيد وكلام مراجع الشيعة - يأتي مع النبوّة الإمامة، وفاطمة عليها السلام ليست بنبيّ وليست بإمام!

❖ الذي نصل إليه هو أنّ المعصومين عليهم السلام ليسوا مكتملين.. هناك حالات نقص تعتر بهم:

● ففاطمة عند الشيخ المفيد لم تكن كاملة العقل منذ بدايتها، بل كان عقلها ناقصاً ثمّ تكامل بعد ذلك!

● والزهراء في المرتبة هي دون الحسنين بحسب منطق الميرزا القمي! والسبب: عمرها قصير، فعبادتها قليلة، ومُعاناتها قليلة بالقياس إلى معاناة الحسنين!

■ وأنا أسأل الميرزا القمي: هل تعرف معاناة فاطمة؟! فحتّى لو ذهبنا معك في قياسك لمُعاناة فاطمة عليها السلام بالغمات (بهذا المكيال السفه الأحمق) فإنك لا تعرف معاناة فاطمة. عقول المراجع وعقولنا نحن هي الناقصة.. وليست فاطمة عليها السلام التي يُقال عنها بأنّ عباداتها ومُعاناتها قليلة (حتّى لو كانت المقايسة بالحسنين عليهما السلام) فمُعاناتهم واحدة. (آلام الحسين هي آلام فاطمة، وآلام فاطمة هي آلام الحسين) هذا هو منطق أهل البيت عليهم السلام.

❖ الميرزا القمي هو نفسه صاحب قصّة الكشمش (أو الزبيب).. فهو يُحرّم أكل الطعام الذي يُطبخ فيه الزبيب ويُغلى.. وذكرتم لكم في الحلقات السابقة المقلب الذي حصل بينه وبين مرجع آخر كبير كانت بينه وبين الميرزا أبو القاسم القمي نفرة وهو مير سيد علي الطباطبائي. حين جاء الميرزا القمي إلى كربلاء مع وفد قدّم معه للزيارة، استضافه المرجع السيّد علي الطباطبائي.. وقدّم السيّد علي الطباطبائي في مائدة الضيافة طعاماً يحتوي على الكشمش المطبوخ أو الزبيب!.. وهو يعلم جيّداً أنّ الميرزا القمي يُحرّم أكل هذا

الطعام، والناس الذين معه يُقلّدونه!! فحين مدّ الميرزا القميّ يده إلى الطعام، ووجد أنّه يحتوي على الزبيب المطبوخ رفع يده من الطعام وقام كي يغسل يده !! (وهذه الحادثة المذكورة في كتاب [روضات الجنّات في أحوال العلماء والسادات ج:5] للميرزا محمّد باقر الموسوي الخوانساري ... فماذا تقولون عن مثل هذه التصرفات؟!

● أنا من جنوب العراق، ومن أبناء القبائل العربية.. وفي أعرافنا ومُجتمعنا هذا الفعل لا يفعله حتّى أسقط الساقطين في مُجتمعنا!
● بالنسبة لي أُصدّق هذه الأحداث، وأفهمها وأعرف أبعادها، لأنني عايشة من الأحداث فيما بين المراجع ما هو أكثر رذالة ونذالة ودناءة وحقارة من هذا فيما بين المراجع من الطبقة الأولى والتي تعجّ بها كتب تراجم وسيرة العلماء!!

■ وقفة عند ما يقوله صاحب كتاب [روضات الجنّات : ج4] عن المرجع السيّد علي الطباطبائي الذي صنع هذا المقلب الديني للميرزا القميّ.. يقول: (النور الجلي، والحبر الملي، والمُجتهد الأصوي، مولانا الآغا مير سيّد علي الطباطبائي..) ثمّ يتحدّث عنه فيقول (ثقة عالم عرّيف، وفقه فاضل غطريف - يعني سيّد له مقام عالي - جليل القدر، وحيد العصر، حسن الخلق، عظيم الحلم، فإن قال لم يترك مقالاً لقائل، وإن قال لم يدع نصلاً لصائل..!!)
حتّى تعرفون أنّ الكرامات والألقاب التي تُسَطّر للعلماء لا حقيقة لها، مجرّد تسطير!!

● موطن الشاهد من هذه الحادثة:

أنّ هؤلاء الذين يتصرفون هذه التصرفات هم الذين يُعانون من نقصان العقول وليس آل محمّد عليهم السلام.. فما عسى أن يصدر من أصحاب العقول الناقصة؟! لو أكملوا عقولهم بنور حقائق الكتاب والعترة، لكان هذا النقص يُمكن أن يُسد.

■ مثلما أكمل ديننا بولاية عليّ، يُمكننا أن نُكمل عقولنا بكلامهم صلوات الله عليهم (كلامكم نور).. علماً أنّ ديننا أكمل بالولاية في مرحلة التنزيل (يعني في عصر التنزيل كان عندنا مرتبة من الدين ناقصة أكملت بالولاية في يوم الغدير).. أما في مرحلة التأويل صار الدين هو الولاية وانتهينا!

وكما قلت في حلقة يوم أمس: الدين له أصل وله قيم وله فروع.. أصل الدين: هو الحجّة بن الحسن، والقيم على الدين: فاطمة، وفروع الدين هي شؤون الحجّة بن الحسن (شروط الانتظار والتمهيد).

كُلّ العبادات والمعاملات وكلّ التصرفات والسلوكيات والأخلاقيات تدخل في شؤون الانتظار والتمهيد.. ما كان في خدمة الانتظار والتمهيد فذلك هو الصحيح، وما لم يكن في خدمة الانتظار والتمهيد فذلك هو الخطل من القول والفعل!

❖ على نفس هذه النغمة الشيخ الطوسي في تفسيره [التبيان : ج4] يقول: (وينسون كثيراً من متصرفاتهم أيضاً وما جرى لهم فيما مضى من الزمان..) إلى الحدّ الذي عبّر عنه وقال (ما لم يُؤدّ ذلك إلى الإخلال بكمال العقل). الذي ينسى الكثير من متصرفاته وينسى ما جرى عليه فيما مضى من الزمان إلى الحدّ الذي لا يُقال عنه أنّه معتوه ومُختل عقلياً، هل يمتلك هذا الشخص عقلاً كاملاً؟!

❖ ما يقوله الشيخ الإحسائي في (المجلد 19) من مجموعة الشيخ الإحسائي، وهو (الجزء 9) من جوامع الكلم.. يقول: (فإنّه إذا تجدد علمٌ بحادثة لم تكن، فإنّه ينزل على رسول الله، ثمّ على عليّ، ثمّ على الحسن، ثمّ على الحسين، ثمّ على القائم، ثمّ على الأئمة الثمانية، ثمّ على فاطمة، ثمّ يظهر الحُكم في الخلق لأنّ ترتّب ظهور العلم ونزوله على حسب مراتبهم فافهم)!!
يعني هم لا يعلمون بهذه الحوادث التي تتجدّد! وآخر شيء ينزل على فاطمة !!

❖ وقفة عند الآية 43 من سورة الحجر {ويقول الذين كفروا لست مُرسلاً قل كفى بالله شهيداً بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب} فهل هناك شيء خارج علم الكتاب حتّى يتجدّد العلم به؟ فنحن نفهم من أحاديث أهل البيت عليهم السلام أنّ علم الكتاب علم محيط، وهو العلم الأوسع والأنفذ من كلّ علم.. والشهود لابدّ أن يكون علمهم واحداً في القضية التي يشهدون عليها.. والشهادة هنا على الحقيقة المحمّدية.. الذي عنده علم الكتب عنده كلّ شيء.

❖ في سورة النحل {ونزلنا عليك الكتاب تبياناً لكلّ شيء} وفي سورة ياسين {وكُلّ شيء أحصيناه في إمامٍ مُبين} فما معنى هذا القول من الشيخ الإحسائي (فإنّه إذا تجدد علمٌ بحادثة لم تكن، فإنّه ينزل على رسول الله...)?!
بحسب هذا الكلام فإنّهم صلوات الله عليهم غير كاملين!!

نحن نُخاطبهم صلوات الله عليهم في الزيارة الجامعة الكبيرة (وذلّ كلّ شيء لكم) كيف يذللّ لهم كلّ شيء وهم لا يمتلكون أعزّ العزّة؟

كيف يذللّ لهم كلّ شيء وهم يُعانون من نقص في عزّتهم؟! لابدّ أن تكون عزّتهم كاملة مُطلقة حتّى تذللّ لهم جميع الأشياء.

❖ ما يقوله الشيخ الإحسائي في (الجزء 13) من مجموعة الشيخ الإحسائي وهو (الجزء 3) من جوامع الكلم: (والذي يترجّح عندي أنّ فضلها بعد لأئمة الاثني عشر، وهو القول الأخير لعموم آية {وليس الذكر كالأنثى}!!)
وقد مرّ هذا الكلام أيضاً، وإنّما أعيد هذه المطالب كي ترتبط الفكرة وتتضح الصورة بشكل واضح كيف أنّ هذه المعطيات حينما تتجمّع تُكوّن العقل الجمعي للنخبة شيئاً فشيئاً! وهذا العقل يُنتج نتائجاً يُقدّم للشيعّة، ويتكوّن العقل الشيعي من هذه المعطيات، فيذهب بعيداً عن منطق الكتاب والعترة!

❖ وقفة عند ما يقوله **السيد الشهيد محمد الصدر** في كتابه [موسوعة الإمام المهدي: ج2] تأريخ الغيبة الكبرى.. وقد مرّ هذا الكلام في الحلقات السابقة أيضاً ولكنّي أعيد ذكره كي تترابط الفكرة وتتضح الصورة.

السيد الصدر يذهب في كلامه إلى أنّ المعصوم لا بدّ له من غفلة تُصيبه بحيث يكون علمه ناقصاً، ولكن متى ما أراد أن يعلم فإنّ الله سيُعلمه!! فيقول: (لا يمكن الالتزام بكونه مُلتفتاً إلى كل الأمور في الكون دفعة واحدة. فإنّ ذلك من خصائص الله عزّ وجلّ وحده!) إلى أن يقول: إذن فالغفلة بهذا المعنى ضرورية الثبوت للإمام بلا إشكال، ومع الغفلة لا يمكن أن يريد أن يعلم!..).

وفقاً لهذا المنطق هنا.. فنحن نُثبت الغفلة لفاطمة صلوات الله عليها!! لأنّها بنظر علمائنا دون المعصوم، والمعصوم بحسب السيد محمد الصدر لا بدّ له من غفلة! علماً أنّ هذا الكلام ليس بدعاً من القول، وإمّا هو نتاج لمسيرة طويلة! وسيأتينا ما هو أسوأ!

■ هذا المعنى الوارد في الأدعية (يامن لا تشبهه عليه الأصوات) نجد تطبيقاً له في زياراتهم عليهم السلام (أشهد أنّك تسمع كلامي وتردّ سلامي وتشهد مقامي) والزيارات مُشرّعة من قريب أو بعيد، بصوت عالي أو بصوت خافي (فيما بيني وبين نفسي).. فهل الإمام لا يسمعنا حين نوره من بعيد وبصوت خافي؟!!

❖ ما يقوله السيد **محمد باقر الحكيم** في كتابه [دور أهل البيت في بناء الجماعة الصالحة: ج1] يقول:

(ومن ناحية أخرى، فإنّ جانباً من تفسير طول الغيبة بعد وجوده الشريف هو أن يتكامل ذاتياً بسبب المحنة والبلاء، وتكامل المسيرة من خلال التجارب والمعاناة التي يمرّ بها، بحيث يصبح قادراً على القيام بهذا الدور الفريد في التأريخ الإنساني)!!!

أي معرفة بالإمام هذه؟! وأي معرفة بشؤونه؟! هذا الكلام مخالف ومناهض ومضاد لمنطق آل محمد صلوات الله عليهم.. والويل لنا إذا كنّا نفكر هكذا بأنّ الإمام عليه السلام ناقص ويحتاج إلى أن يتكامل ذاتياً بسبب المحنة والبلاء!!

● ثمّ إنّه عليه السلام إذا كان الكلام ينسى كثيراً - بحسب كلام الشيخ الطوسي - ولا بدّ له من غفلة ضرورية - بحسب كلام السيد محمد الصدر - فمتى تتكامل تجربته إذن؟!!

● ثمّ إنّه إذا كان هذا الكلام يجري مع الحجّة بن الحسن عليه السلام الذي طال عمره قرون الآن.. فما بالك بفاطمة التي قُتلت وهي في الثامنة عشر؟! قطعاً تجربتها ومعاناتها لم تتكامل!!

ولهذا لا تستغربوا حينما يقول **السيد محمد باقر الصدر** عن فاطمة عليها السلام أنّها (فشلت) بسبب ذكاء أبي بكر!!

❖ ما يقوله **السيد كاظم الحائري** في كتابه [الإمامة وقيادة المجتمع] وهو ينقل رأي أستاذه السيد محمد باقر الصدر بشأن غيبة الإمام الحجّة، ويتبنّى هذا الرأي ويدافع عنه..

(قراءة سطور من كتابه يقول فيها: أستاذه الشهيد الصدر يرى أنّ الإمام الحجّة عليه السلام يحتاج إلى مقدمات حتّى لا يفشل في مشروعه)!! ومن هذه المقدمات التي يذكرها:

● الإعداد النفسي للإمام لعملية التغيير الكبرى!!

● الإعداد الفكري له عليه السلام وتعميق الخبرة القيادية!!

● وكذلك الاقتراب من مصادر الإسلام الأولى!!

فكما أنّ الإمام الحجّة بنظر السيد محمد باقر الصدر وتلميذه السيد كاظم الحائري، فالزهراء أيضاً هي بحاجة إلى إعداد نفسي وفكري!!

الكلام فاطمة عليها السلام هو عنهم جميعاً.. والكلام عنهم جميعاً كلام عنها صلوات الله عليها.. ولكنّي دائماً أركّز الحديث عن فاطمة عليها السلام لأنّها ميزان الحقّ (يرضى الله لرضاها ويسخط لسخطها). وفاطمة هي التي بيّنت لنا ما المراد من ولاية عليّ ومن ولاية غيره، فهي التي كشفت الأمانة.. حتّى جاءت الأحاديث عندنا أنّ الأمانة بعد النبي ارتدّت ولم يبقَ إلاّ ثلاثة!!

❖ ما نقله السيد محمد حسين الطهراني في كتاب [الروح المجرد] من كلام **للسيد علي القاضي** حين انتقص من أهل البيت عليهم السلام وقال: (أي دليل قائم على أنّ معرفة الله مختصة بالأئمة المعصومين لا تتعدّاهم؟ فهؤلاء بشر وسائر الناس بشر أيضاً، وما أمكن لهؤلاء عقلاً فهو ممكن لغيرهم أيضاً؛ كما ينبغي شرعاً، باعتبارهم أئمة أن يكون للمأموم إدراكهم في العمل والوصول، وإلاّ لما كان للإمامة من معنى)!!!

يعني بكلامه: أن تتمكّن من الوصول للذي وصل له أهل البيت عليهم السلام، وأن يكون عملنا كعملهم!! والعمل يتفرّع على النية، والنية تتفرّع على المعرفة.. فإذا كان عملي كعملهم صلوات الله عليهم، فهذا يعني أنّ نيتي كنيّتهم، وإذا كانت نيتي كنيّتهم فهذا يعني أنّ معرفتي كمعرفتهم.. وإذا كانت معرفتي كمعرفتهم فهذا يعني أنّ عقلي كعقلهم (وأنا عقلي ناقص.. فعقولهم ناقصة أيضاً)!! غاية ما هناك أنّ عقولهم تترقى بدرجة أعلى من درجتي!!!

❖ ما يقوله **السيد محمد باقر الصدر** في كتابه [فدك في التأريخ] وهو يتحدّث بلسان فاطمة، وكأنّها فاطمة عليها السلام تقول هذا الكلام!! يقول: (يا روح أمي العظيمة إنك ألقيت عليّ درساً خالداً في حياة النضال الإسلامي بجهدك الرائع في صفّ سيد المرسلين، وسوف أجعل من نفسي خديجة عليّ في محنته القائمة)!! (لبيك لبيك يا أمّاه إني أسمع صوتك في أعماق روحي يدفّعي إلى مقاومة

الحاكمين!! (ثم اندفعت إلى ميدان العمل وفي نفسها مبادئ محمد صلى الله عليه وآله وسلم وروح خديجة، وبطولة علي، وإشفاق عظيم على هذه الأمة من مستقبل مظلم).

هذا الكلام يتنافر مع مقامات الصديقة الكبرى بشكل كامل، كلام يتناسب مع عقل الكاتب (العقل القطبي المُشبع بمنهجية مخالفة لمنطق الكتاب والعترة)؟!

■ أيضاً يقول: (ولمّا اختمرتُ الفكرة في ذهن فاطمة اندفعتُ لتُصحّح أوضاع الساعة..).
كأنّ السيّد الصدر يتحدّث عن أحد العوامل في التنظيمات السياسية الشيعية!! نحن الذين تختمر الفكرة في أذهاننا.. الأمور واضحة عند آل محمّد عليهم السلام، وهم الذين يقولون أنّنا نرى العالم من حولنا كراحة يدنا.

❖ من نفس هذه المدرسة خرج علينا السيّد محمّد حسين فضل الله (واقفة عند كلامه وهو يُفسّر لنا معنى قوله النبي (فاطمة أمّ أبيها) يقول - والكلام منقول من [كتاب مأساة الزهراء - شبهات وردود] للسيّد جعفر مرتضى العاملي:
(بدأ النبي حياته وهو يشكو فقد حنان الأم، لأنّ حنان الأم ليس شيئاً يُمكن أن تتكفله مُرضعة أو مُربية..) إلى أن يقول (ولذلك أعطته أمومتها باحتضانها له، وقالها رسول الله - أي قال هذه الكلمة - وهو يشعر أنّ ذاك الفراغ الذي فقده بفقدان أمّه استطاع أن يملأه من خلال ابنته..). في أيّ مكان وجدت أنّ النبي صلى الله عليه وآله كان يشكو من فقد حنان الأم..؟! أحاديث أهل البيت أنت تُنكرها! فما من حديث يا فضل الله إلا وأنت تُشكّك فيه.. فكيف تأتي هنا وتكذب على رسول الله صلى الله عليه وآله؟! متى شكّا إليك رسول الله فقده لحنان الأم؟!!

★ مقطع 1: مقطع فيديو للشيخ بشير النجفي يتحدّث في محاضرة في استشهاد الصديقة الكبرى عليها السلام - والمحاضرة موجودة على موقعه الرسمي - يقول فيها أنّها عليها السلام وقّرت ما وقّرت للنبي ما فقده من حنان الأم!!
(علماً أنّ هذا الكلام يتكرّر من الجميع لأنّ المنهج واحد! لأنّ العقل الجمعي أخذ منابعه من جهة واحدة. هذه الجهة هي التي تصبّ عيونها الكدرة في عقل المؤسسة الدينية الشيعية)!

■ الشيخ بشير النجفي يتحدّث في المقطع بنفس المنطق الذي كان يتحدّث به فضل الله.. مع أنّه كان من جملة العلماء الذين أصدروا فتوى ضدّ فضل الله!! (واقفة عند كتاب [الحوزة العلمية تُدين الانحراف] تأليف محمّد علي الهاشمي المشهدي)

● سؤال يوجّه للشيخ بشير النجفي:
ما هو نظركم في الروايات التي تعرّضت إلى ما لاقته أمّ الأئمة (فاطمة الزهراء) من ممارسات تعسّفية على أيدي الحاكمين: مثل كسر ضلعها، وإسقاط جنينها المسمّى بـ(محسن بن عليّ) صلوات الله عليهما ولطمها على خدّها ومنعها من البكاء الذي اشتدّ عليها في ليلها ونهارها بعد فقد أبيها رسول الله وما إلى ذلك؟

● جواب الشيخ بشير النجفي: باسمه تعالى.. منكر الأمور المذكورة إمّا جاهل مُستعמש أو متجاهل متحامق أو ناصب معاند. كفى الله المؤمنين تبعات تصرفاتهم ومعتقداتهم إنّه وليّ الصالحين.
(هو يتحدّث في هذا الجواب عن السيّد محمّد حسين فضل الله.. وهذه الفتوى نُشرت في ذلك الوقت، في الوقت الذي تحدّث فيه فضل الله والأحداث التي مرّت).

■ الطرح الذي طرحه فضل الله هو طرح واحد، ينبع من مصدر واحد.. لكن هذا الجانب يبدو أنّ الشيخ بشير النجفي يُخالف فيه فضل الله، لذلك وصفه بهذه الأوصاف، فهو إن أنكره في شيء وافقه في شيء آخر، ولربّما الاعتقاد بهذا الأمر أسوأ بكثير من إنكار ظلامه فاطمة.. لأنّ إنكار ظلامه فاطمة فيه تبرئة لأعدائها، وهذا لا يُنقص منها شيئاً..
إنكار ظلامه فاطمة يترتب عليه أمران:

● أمور خارجة عن منزلة فاطمة وعن الاعتقاد بفاطمة:
1- الأوّل تبرئة أعداء فاطمة.

2- الثاني تكذيب لِمَا جاء عن المعصومين. (ولكنّ ذلك لا يُؤثّر على منزلة فاطمة)

● أمّا القول بأنّ النبي كان يُعاني من فراغ عاطفي.. فهذا نقص فيه.. فإذا كان النبي ناقصاً، فهي من باب أولى ستكون ناقصة وهي أيضاً ستكون بحاجة لملء فراغ عاطفي بسبب فقدتها لأمّها، فقد فقدت أمّها وهي صغيرة!
(فالكلام هو الكلام.. المنهج واحد.. غاية ما في الأمر أنّ هناك في التطبيقات قد يحصل خلاف ما بين العلماء)!

ولذا هؤلاء العلماء والمراجع الذين رفعوا أصواتهم دفاعاً عن فاطمة ضدّ فضل الله هم لا يختلفون عنه كثيراً، وإمّا يختلفون معه في بعض الجزئيات.. لكن في المنهج سينتهون إلى نتيجة واحدة وهي: إخراج فاطمة عليها السلام من المنظومة العقائدية.

■ هؤلاء الذين لطموا على وجوههم من المراجع، نزعوا عمائمهم، مشوا حفاة في عزاء فاطمة، دعوا إلى المسيرات، أقاموا مجالس العزاء.. هؤلاء يُدافعون عن هذا النتاج الأعوج، وهؤلاء يتبعون نفس المنهج!

ظلامه فاطمة ليست في تربة أعدائها (هذا جزء من ظلامتها).. ظلامه فاطمة هي في إخراجها من المنظومة العقائدية! وفي الحقيقة إن هذه الظلامه ليست ظلامه لفاطمة.. إنها ظلامه لنا نحن الشيعة، ظلامه للتشيع.. ففاطمة لا ينقصها أن جعلناها أساساً للمنظومة العقائدية الشيعية أم لم نجعلها.. فاطمة هي فاطمة.

★ **مقطع 2: مقطع فيديو للشيخ حبيب الكاظمي يتحدث عن الصلاة على محمد وآل محمد**، ويقول بأن صلاة الشيعة على النبي وآله تؤثر في رفع درجة النبي في عالم البرزخ!!!

أي منطق هذا؟ وأي سوء أدب؟ وأي سُخْفٍ من القول؟ وأي هراء وأي حماقة هذه؟! هل النبي الأعظم درجته ناقصة وينتظر من أمثالنا نحن أن نُصلي عليه حتى ترتفع درجته بصلواتنا الناقصة؟! هل تقبلون هذا المنطق؟! لن يكتب لكم ثواب ولا أجر إذا كنتم تُصلون على النبي وآله وأنتم تعتقدون بهذه العقيدة الفاسدة! لأنكم تستهزؤون برسول الله إذا اعتقدتم أن صلواتكم على النبي ترفع من منزلته ومنزلة أهل بيته.. هذه الصلاة ترفع درجاتنا نحن وليس درجات رسول الله!

● كلام الشيخ حبيب الكاظمي هو انتقاص واضح من رسول الله صلى الله عليه وآله، ومخالفة صريحة للكتاب الكريم، ولمنطق الزيارة الجامعة الكبيرة، وسأبين لكم ذلك!

(علماً أن جميع العمائم والرموز الكبيرة يقولون بنفس هذا القول الذي قال به الشيخ حبيب الكاظمي)!!

■ هذه أيضاً أضيفوها إلى ملف قائمة الظلمات: أن فاطمة بحاجة إلى الشيعة يصلون عليها كي يرفعوا درجاتها!!!

❁ وقفة عند حديث سيد الأوصياء وهو يُحدّثنا عن فاطمة في [عوامل العلوم: ج2] - عوامل الزهراء.. يقول:

(قالت، قال لي رسول الله: يا فاطمة من صلى عليك غفر الله له وألحقه بي حيث كنت من الجنة) الأثر يعود إلينا.. هذه الصلاة ترفع درجاتنا نحن حتى نلتحق به صلى الله عليه وآله، لا أن نرفع نحن درجاته؟!

★ **مقطع 3: السيد محمد الشيرازي يُحدّثنا بنفس الحديث أن النبي ينتفع من صلواتنا**، وأن صلواتنا تؤثر في رفع منزلة رسول الله صلى الله عليه وآله!! (وهو مقطع مأخوذ من محاضرة موجودة على موقع [صوت الشيعة] تحت عنوان: حقيقة الإيمان).

■ وقفة عند الآية 43 من سورة الأحزاب {هو الذي يُصلي عليكم وملائكته ليُخرجكم من الظلمات إلى النور وكان بالمؤمنين رحيماً} نحن الذين نخرج من الظلمات إلى النور بهذه الصلاة.

■ أيضاً في نفس سورة الأحزاب: {إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً} أما هنا في هذه الآية فصلاة مُطلقة مفتوحة.. (صلاة من الله على أفضل خلق الله).

■ في دعاء أبي حمزة الثمالي (أبكي لخروجي من قبري عرياناً ذليلاً حاملاً ثقلي على ظهري، أنظر مرة عن يميني وأخرى عن شمالي إذ الخلاق في شأن غير شأني لكل امرئ منهم يومئذ شأن يُغنيه).. فهل ينتفع رسول الله أناس بهذه المواصفات من الذلة والمهانة؟!

● حديث الإمام الصادق مع أبي بصير في [تفسير البرهان: ج6] (عن أبي بصير، قال: سألت أبا عبد الله عن قول الله عز وجل {إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً} قال: الصلاة عليه، والتسليم له في كل شيء جاء به).

محمد صلى الله عليه وآله كامل، ونحن ناقصون.. والناقص لا يستطيع أن يكمل الكامل. نحن حينما نصلي على رسول الله فإن هذه الصلاة التي تصدر منّا صلاة ناقصة ملحونة، معيبة؛ لأننا لا نعرف معناها.. والمعصوم هو من يأمر الملائكة - بإحسانه - أن تكملها لنا حتى تُقبل منّا، وترتفع نحن، لا أن ترتفع درجة رسول الله!

● رواية أخرى (عن ابن أبي حمزة، قال: سألت أبا عبد الله عن قول الله عز وجل {إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً} فقال: الصلاة من الله عز وجل رحمة، ومن الملائكة تزيكية، ومن الناس دعاء، وأما قوله عز وجل: وسلموا تسليماً، فإنه يعني التسليم له فيما ورد عنه). التسليم لهم هو التسليم بالعقول وبالوجدان.

● (في تفسير علي بن إبراهيم، قوله {وسلموا تسليماً} يعني: سلموا له بالولاية، وبما جاء به).

في زيارة الصديقة الكبرى عليها السلام نُخاطبها ونقول (وزعمنا أنا لك أولياء ومُصدّقون وصابرون لكل ما أتانا به أبوك صلى الله عليه وآله وأتى به وصيه، فإننا نسألك إن كنا صدقناك إلا ألحقنا بتصدقنا لهما لنبشّر أنفسنا بأننا قد طهرنا بولايته).

نحن أنجاس من دون ولاية فاطمة صلوات الله عليها.. ولاية فاطمة هي التي تُطهرنا.. ثم يأتي من يأتي ويقول أن الزهراء بحاجة لصلوات أمثالنا حتى تعلق منزلتها بسبب صلواتنا!!!

★ **مقطع 4: مقطع للسيد محمد الشيرازي** وهو يتحدث عن تكامل الإيمان عند رسول الله صلى الله عليه وآله، ويقول بأن رسول الله يتصاعد في إيمانه!!

❁ أقول لأبنائي وبناتي: تذكروا أن فاطمة ظلمت، وظلمت، وظلمت، والمؤسسة الدينية ومراجع علماء الشيعة لازالوا يظلمونها! أقول لأبنائي وبناتي: أنا أعرض لكم هذه الحقائق، وأحذركم أن تظلموا فاطمة.. ظلم فاطمة يقودكم إلى متاهة، كما قاد هؤلاء الكبار إلى متاهة!

الجؤوا إلى فاطمة؁ وقولوا حقيقةً (لبيك يا فاطمة).. استحضروا هذا المعنى بينكم وبين أنفسكم.. استحضروا هذه الصورة أن كل خلية من خلايا أبدانكم تقول (لبيك يا فاطمة).. استحضروا هذه النية أن عقولكم وقلوبكم؁ وأن هاتين الرئتين اللتين تتنفس الهواء مع كل شهيق ومع كل زفير تقول (لبيك يا فاطمة).